كبر ثلاثا وان شاء مرتين ومع قول الشافعي انه يكبر ثلاثا نسقا في اوله وثلاثا في
اخره واخذ اصحابه انه يكبر ثلاثا في اوله ويكبر ثنتين في اخره ووجه هذه الاقوال
ظاهر ولعل دليل كل واحد على قوله مما بلغه عن الشارع واصحابه ومن ذلك قول ابي حنيفة
واحمد ان ابتداء التكبير في يوم عيد النحر من صلاة الفجر يوم عرفة الى ان يكبر لصلاة
العيد من يوم النحر وقال مالك والشافعي في اظهر القولين انه يكبر من ظهر النحر الى صلاة
الصبح من اخر ايام التشريق وهو رابع النحر سواء اكان محلا او محرما عندهما والعمل
عند اصحاب الشافعي على ان ابتداء التكبير في غير الحاج من صبح يوم عرفة الى ان يصلي
عصر اخر ايام التشريق فالاول مخفف وما بعده مشدد فرجع الامر الى مرتبتي الميزان
ووجه الاول التخفيف على الناس وهو خاص بالاصاغر الذين لا يقدرون على استشعار
شهود عظمة الله وهيبته الى عصر اخر ايام التشريق بل تزهق ارواحهم من ذلك ويسدل
عليهم الحجاب من ذلك الشهود ومقابله خاص بالاكابر الذين يقدرون على استشعار
ذلك فلا يشغلهم شهود عظمة كبرياء الحق تعالى لهم عن مراعاة السرور والفرح في ايام
التشريق بخلاف الاصاغر وايضاح ذلك ان العبد لا يسمى حقيقة عند القوم مكبرا
لله تعالى الا ان استحضر عظمته في قلبه واما تكبيره باللسان والقلب غافل فليس
هو مقصود الشارع وقد حصل شعار التكبير بقول ابي حنيفة واحمد في الجملة في حق
الاصاغر فافهم ومن ذلك قول ابي حنيفة واحمد في احدى روايتيه ان من صلى
منفردا في هذه الاوقات من محل ومحرم لا يكبر مع قول مالك والشافعي واحمد في روايته
الاخرى انه يكبر واما خلف النوافل فاتفقوا على انه لا يكبر عقبها الا في القول الراجح
للشافعي فالاول مخفف والثاني مشدد في المسالتين ووجه الاول في المسالة الاولى
ان من صلى منفردا يشتد عليه هيبة الله تعالى في قيام تعظيمه في قلبه فيثقل عليه النطق
بالتكبير بل لا يتكلف به فان الهيبة قد جمعته فلا يطالب باقامة شعار الظاهر وهذا
خاص بالاصاغر والثاني خاص بالاكابر الذين يقدرون على رفع صوتهم بالتكبير مع
قيام التعظيم والهيبة في قلوبهم فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ومن ذلك تعلم توجيه
القولين في التكبير عقب النوافل التي تصلى فرادى فان الهيبة ربما عمت صاحبها
بخلاف ما كان في جماعة منها فان البشر يستانس بعضهم ببعض عادة فيحجب بشهود الخلق
عن شهود كمال عظمة الحق تعالى فلا يثقل عليه رفع صوته بالتكبير والله تعالى اعلم

باب صلاة الكسوفين

اتفقوا على ان الصلاة لكسوف الشمس سنة

موكدة

موكدة زاد الشافعي واحمد في جماعة هذا ما وجدته من مسائل الاتفاق في هذا الباب
واما ما اختلفوا فيه فمن ذلك قول مالك والشافعي واحمد ان السنة في صلاة
الكسوفين ان تصلى ركعتين في كل ركعة قيامان وقراءتان وركوعان وسجودان
مع قول ابي حنيفة انهما تصلى ركعتين كصلاة الصبح فالاول مشدد والثاني مخفف
فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول انه مطلوب بزيادة الخضوع لله تعالى بتكرر
هذه الاركان لشدة الخوف الذي حصل للعباد من الكسوف فربما اشتدت الهيبة على قلوبهم
فلم يحصل لهم مراعاة كمال الحضور مع الله والخضوع له في اول كل ركوع او سجود لكونهما
يفعلان في محل القرب وايضا فلما ورد من تشبيه التجلي الاخروي في الرؤية بهما
فكان الكسوف لهما في الدنيا اعظم فتنة من فتنة الدجال فان الحق تعالى لا يبصر في
جناب عظمته نقص ولولا ان الحق تعالى امتن على العارفين بمعرفته من مراتب التكرار لا
كانوا فتنوا عن دينهم وهذا اسرار نظير فيها الاعناق لا تسطر في كتاب فمن فهم ما ذكرنا
وما نا اليه عرف ان تكرير الركوع والاعتدال والسجود كالجابر لذلك النقص
الحاصل في فعل كل اول ركن ومن ذلك يعرف توجيه ما ورد عن الشارع من فعلها تكرار
هذين الركنين ثلاث مرات واربع مرات وخمس مرات وذلك لزيادة الهيبة والتعظيم
في قلوب الصحابة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفت تلك الهيبة والعظمة عند غالب الناس فلم يذهلوا عن كمال الخشوع
والحضور فكلام الائمة خاص بالاكابر والمتوسطين وكلام ابي حنيفة خاص بالاصاغر
الموجودين في كل زمان لحضور تجدد تجلي الهيبة والتعظيم في قلوبهم على حالة واحدة
فلا يحتاجون الى تكرير شيء من هذه الاركان كبقية الصلوات ومن ذلك قول الائمة
الثلاثة انه يخفي القراءة مع قول احمد انه يجهر بها فالاول مخفف خاص بالاصاغر
الذين غلبت عليهم هيبة الله فلم يقدروا على الجهر والثاني مشدد خاص بالاكابر الذين
يقدرون على النطق مع شدة الهيبة فان الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
فافهم ومن ذلك قول ابي حنيفة واحمد في المشهور عنه انه لا يستحب لخسوف القمر ولا
لكسوف الشمس خطبة مع قول الشافعي انه يستحب خطبتان كالجمعة فالاول مخفف
وهو خاص بالاكابر الذين قام الخوف في قلوبهم من رؤية الكسوف او الخسوف
فلا يحتاجون الى سماع خطبة ولا وعظ ولا تخويف والثاني مشدد في استحباب
الخطبة وهو خاص بالاصاغر المحجوبين عن المعنى الذي في الكسوف فلم يقم في باطنهم

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)